دراسة تأصيليَّة لإثبات نزول المسيح عليه السلام بالأدلَّة الصحيحة

يوسف خطَّار محمد

الملخَّص

إنَّ هذا البحث تناول أدلَّة نزول المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وبعد البحث العميق عن الأدلَّة وجدت أنَّ هذه المسألة، هي من الأمور المتواترة تواترًا معنويًّا لا ريب فيها ولا شك، ولقد استطعت بفضل الله وكرمه أن أُزيل الغموض والشكوك عن هذه المسألة، واستبدلتها بالوضوح واليقين والجزم الذي لا يشكُّ فيه عاقل.

ولقد تجلَّت الأدلَّة الواضحة من القرآن والسنَّة والإجماع وأقوال السلف بإثبات نزول المسيح عليه الصلاة والسلام، فلا يبقى بعد ذلك ريبٌ ولا اضطرابٌ في صدور المؤمنين.

وفي هذه المقالة كذلك ردٌّ صريحٌ على اليهود في زعمهم أنَّهم قتلوه، فبيَّن الله تعالى كذبَهم، وردٌّ على النصارى بإظهار زَيفهم وزعمهم في دعواهم الباطلة.

الكلمات المفتاحيَّة: المسيح، المتواتر، الدَّجَّال، المهدي، السَّاعة.

Mesih'in inişini kanıtlamak için bir çalışma, barış ve bereket onun üzerine olsun Doğru kanıtlarla

Dr. Yusuf Hattar Muhammed

Özet

Bu araştırma, İsa Mesih'in (s.a.a) ahir zamanda inişine dair delilleri ele almaktadır

Derin bir kanıt araştırmasından sonra, bu sorunun sık görülen bir durum olduğunu gördüm

Ahlaki olarak, bu konuda hiç şüphe yok

Tanrı ve cömertliği sayesinde bu konudaki belirsizliği ve şüpheleri giderebildim

Aklı başında bir kişinin şüphesinin ötesinde netlik, kesinlik ve kesinlik ile değiştirildi.

Kur'an'dan, Sünnetten, mutabakattan ve seleflerin Mesih'in (s.a.v.) inişini ispat edecek beyanlarından apaçık deliller vardır ve bundan sonra hiç şüphe ve mü'minlerin göğüslerinde rahatsızlık olmayacaktır.

Cenab-ı Allah, Yahudilere, onu öldürdüklerine dair iddialarında açık bir cevap yazmasının yanı sıra, onların yalanlarını kesinleştirmiş, Hıristiyanlara da yalanlarını göstererek ve yanlış yalvarışlarında iddia ederek cevap vermiştir. Hamd alemlerin Rabbi olan Allah'a mahsustur.

Anahtar Kelimeler: Mesih, Mütevatir, Deccal, Mehdi, saat.

Title of the research: a study to prove the descent of Christ, may peace and blessings be upon him With the right evidence

Dr. Yousef Khatar Mohamad

Abstract

This research is based on the research of Jesus Christ (p.a.a) he deals with the evidence of his descent in the end times After a deep research of the evidence, I found that this problem is a frequent occurrence Morally, there is no doubt about it Thanks to God and his generosity, I was able to eliminate the uncertainty and doubts about this issue It has been replaced by clarity, certainty and certainty beyond the doubt of a sane person. From the Qur'an, the Sunnah, the covenant, and the word of the Messiah of the predecessors (p.a.v.) there are clear proofs from his statements that will prove his descent, and after that there will be no doubt and discomfort in the breasts of the believers. In addition to writing a clear answer to the Jews in their claims that they killed him, Allah Almighty has confirmed their lies and answered the Christians by showing their lies and asserting them in their false pleas. All praise is due to Allah, the Lord of the worlds.

Keywords: Messiah, Mutavatir, Dajjal, Mahdi, clock.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد، فإنَّ نزول المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام ثابتٌ بأدلَّة من القرآن والسنَّة والإجماع.

ولقد ثبت بأنَّ نزول سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة الكبرى، وقد تواترت الأحاديثُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه أخبر بنزول المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام قبل يوم القيامة إمامًا عادلًا، وحكمًا مُقسِطًا.

وثبت أيضًا أنَّ النبيَّ عيسى عليه الصلاة والسلام سوف ينزل في آخر الزمان، فيقتل المسيحَ الدَّجَّال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وفي هذه المقالة شرحت ما ذكرته آنِفًا بالتفصيل.

أسأل الله أن يجعلني ممَّن يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنه، وأن يمُنَّ عليَّ دائمًا بالتوفيق والتأييد والإخلاص، وأستعين به أن يأخذ بيدي لِما فيه خيرُ هذه الأمَّة وخدمتها. والحمد لله ربِّ العالمين.

خطَّة البحث

١. أمور لا بدَّ منها في باب نزول المسيح عليه الصلاة والسلام.

١. ١. ما معنى لفظ المسيح عليه السلام؟

١. ٢. حِلْية المسيح عليه الصلاة والسلام؟

١. ٣. أهمُّ الأحداث التي تجري في زمن سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام والمهام التي يؤدِّيها.

٢. أدلَّة نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من القرآن والسنَّة وأقوال السلف والخلف.

٢. ١. أدلَّة نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من القرآن والكريم.

٢. ٢. أدلَّة نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من الأحاديث النبويَّة.

٢. ٣. أدلَّة نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من أقوال السَّلف والخلف.

٢. ٤. تصريح بعض المحدِّثين بتواتر حديث نزول المسيح عليه الصلاة والسلام تواترًا معنويًّا.

٣. أسئلةٌ مهمَّة والردُّ عليها

٣. ١. بم يحكم سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بعد نزوله؟

٣. ٢. ماذا يفعل المسيح عليه الصلاة والسلام بعد نزوله؟

٣. ٣. متى يكون نزول المسيح عليه الصلاة والسلام؟

٤. الردُّ على الشبهات

٤. ١. الجواب على ردِّ شبهة ردِّ الأدلَّة بقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤١].

٤. ٢. ما الحكمة من نزول المسيح عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

١- إثبات نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من خلال الكتاب والسنَّة والإجماع وأقوال السلف والخلف.

٢- الحكمة من نزول المسيح عليه الصلاة والسلام إلى الأرض.

٣- سبب اختيار سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من بين كلِّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٤- الدفاع عن سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من شائعات اليهود والنصارى.

٥- إثبات أنَّ شريعة سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم لا تُنسَخ.

٦- ميزة هذه البحث عن الدراسات السابقة؛ ذلك بأنَّني جمعت أصحَّ الأحاديث والأقوال في هذا الباب حتى أُزيل الشكَّ من صدور المعترضين.

الدراسات السابقة في موضوع نزول المسيح عليه الصلاة والسلام

- نظرة عابرة في مزاعم مَنْ يُنكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة: للأستاذ الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى، ط القاهرة ١٣٦٢.

- عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، للشيخ العلَّامة المحدِّث السيِّد عبد الله بن محمد ابن الصديق الغماري، ط القاهرة ١٣٦٩.

- إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، له أيضًا، ط القاهرة، ط٢ ثانية دون تاريخ.

- عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام، لإمام العصر الشيخ محمَّد أنور شاه الكشميري، ط الهند دون ذكر تاريخ، ثمَّ طُبع في باكستان كراتشي ١٣٨٠. بقلم تلميذه الأستاذ العلَّامة الجامع أبي المحاسن الشيخ محمد يوسف البِنُّورِي.

- تحيَّة الإسلام في حياة عيسى عليه الصلاة والسلام لإمام العصر الكشميري أيضًا، ط الهند ١٣٥١، ثمَّ طُبع في باكستان ١٣٨٠.

- الجواب المقنع المحرَّر في الردِّ على من طغى وتجبَّر بدعوى أنَّه عيسى أو المهدي المنتظَر، للعلَّامة الشيخ محمد حبيب الشنقيطي رحمه الله تعالى، ط القاهرة ١٣٤٥.

- إزالة الشُّبهات العِظام في الردِّ على من أنكر نزول عيسى عليه السلام، للشيخ محمد علي أعظم رحمه الله تعالى، ط حلب ١٣٧٨.

- اعتقاد أهل الإيمان بنزول المسيح ابن مريم عليه السلام آخر الزمان، للأستاذ

العلَّامة الشيخ محمد العربي التَّباني الجزائري المُقيم في مكَّة المكرَّمة ط القاهرة ١٣٦٩.

- التوضيح في ما تواتر في المنتظَر والدَّجَّال والمسيح، للقاضي الشوكاني. ط الهند.

- فتوى العلَّامة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية في نزول سيِّدنا عيسى. ط مصر وطُبعت في آخر «عقيدة أهل الإسلام» السَّابق الذِّكر.

- التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لإمام العصر المحدِّث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي.

١. أمور لا بدَّ منها في باب نزول المسيح عليه الصلاة والسلام

١. ١. ما معنى لفظ المسيح؟

قال الشيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة رحمه الله تعالى: لفظ المسيح: لقبُ سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام،

ولشهرة هذا اللقب قد يتقدَّم على الاسم كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وأصله بالعبريَّة: مشيحا؛ معناه المبارَك.

وقال إبراهيم النخعيُّ: معناه الصِّدِّيق.

وقال غيره: الملك، ومعنى عيسى: السيِّد، وهو معرَّب يشوع.

وقال جمهرةٌ من العلماء: إنَّ المسيح لفظٌ عربيٌّ مشتقٌّ من المسح.

ثمَّ اختلفوا في وجه إطلاقه على عيسى عليه السلام، فقيل: لأنَّه مُسح بالبركة واليُمن، وقيل: لأنَّه كان يمسح بيده عين الأكمه فيبصر، وذا العاهة فيبرأ، وقيل: لأنَّه كان يمسح الأرض بسياحته فلم يسكن في كِنٍّ ولا بيت، وقيل: لأنَّ الجمال مسحَه: أي شمله وظهر عليه، وقيل غيرُ هذا.

ولا تنافيَ بين هذه الأسباب؛ فقد اجتمعت له هذه الفضائلُ وغيرُها، ويُقال له عليه السلام: مسيح الهدى أيضًا للتفرقة بين المسيح عيسى عليه السلام وبين المسيح الدَّجَّال الذي سمَّاه رسول الله: مسيح الضلالة.[١]

وقال بعضهم: إنَّ السبب في تسمية نبيِّ الله عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسيح؛ لمسح زكريَّا عليه السلام إيَّاه.

وقيل: لأنَّه يمسح الأرض أي يقطعها، وقيل إنَّها مأخوذةٌ من السماحة.[٢]

---

١ ينظر: التعليق في كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ٣٥ – ٣٦.

٢ صحيح أشراط الساعة، ٢٤٩.

١. ٢. حِلْية المسيح عليه الصلاة والسلام

حِلْية المسيح عليه الصلاة والسلام في البخاري ومسلم[١] أنَّه أحمر، أجعد، عريض الصدر، من أُدْم الرجال، سَبِط الشَّعر، يَنْطِفُ (أي يقطر) له لمَّة قد رجَّلَها، مربوع الخلق، سبط الرأس، كأنَّما خرج من ديماس.

١. ٣. أهمُّ الأحداث التي تجري في زمن سيِّدنا عيسى عليه السلام والمهام التي يؤدِّيها

١- القضاء على الدَّجَّال وفتنته.

قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «يقتل ابنُ مريمَ الدَّجَّال بباب لُدٍّ».[٢]

٢- هلاك يأجوج ومأجوج بضراعة سيِّدنا عيسى وأصحابه: إنَّ خروج قوم يأجوج ومأجوج علامةٌ من علامات الساعة الكبرى، وهم يخرجون في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام بعد أن يقضي على الدَّجَّال وفتنته، فيُفسد هؤلاء القومُ في الأرض فسادًا كبيرًا، فيتضرَّع نبيُّ الله عيسى عليه الصلاة والسلام وأصحابه إلى الله تعالى فيُهلكهم شرَّ هلكة.

عن حذيفة بن أُسيدٍ الغِفاريِّ رضي الله عنه قال: اطَّلع النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: إنَّها لن تقوم حتَّى تروا قبلها عشر آيات؛ فذكر الدُّخان، والدَّجَّال، والدابَّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزولَ عيسى ابن مريم، ويأجوجَ ومأجوج، وثلاثَ خسوفٍ: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، وآخِرُ ذلك: نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم.[٣]

٣- القضاء على كلِّ الشرائع والحكمُ بالإسلام

١ رواه البخاري في صحيحه، ٧٠٢٦، ومسلم ١٦٩.

٢ رواه الترمذي في سننه ٢٢٤٤، وابن حبَّان في صحيحه، ٦٨١١.

٣ أخرجه مسلم، ٢٩٠١.

لا شكَّ أنَّ سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام عندما ينزل من السماء يكون تابعًا لشرع الإسلام، فيحكم بكتاب الله عز وجل وبسنَّة نبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، وبذلك يقضي على كلِّ الشرائع التي تحكم الناس سوى الإسلام، وهذا أمرٌ معلوم من الدين بالضرورة، فإنَّ شريعة الإسلام ناسخةٌ للشرائع قبلها.

قال الحافظ ابن حجرٍ العسقلانيُّ: إنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل حاكمًا بهذه الشريعة، فإنَّ هذه الشريعة باقيةٌ لا تُنسخ، بل يكون عيسى عليه الصلاة والسلام حاكمًا من حكَّام هذه الأمَّة.[1]

٤- رفعُ الشحناء والتباغض من بين الناس، وشيوعُ الأمن والرخاء بين الخلق.

من الأمور التي أخبرنا سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّها تحدث في زمن المسيح عليه الصلاة والسلام: أنَّ الشحناء والتباغض والتحاسد تُرفع من بين الناس؛ حيث تجتمع كلمة الجميع على الإسلام، وتعمُّ البركة وتكثر الخيرات حيث تنبت الأرض نبتها كعهد آدم عليه السلام، ولا يُرغب في اقتناء المال لكثرته، وينزع الله في ذلك الوقت سمَّ كلِّ ذي سمٍّ حتى يلعب الأولاد بالحيَّات والعقارب فلا تضرهم، وترعى الشاة مع الذئب فلا يضرُّها، فتُملأ الأرض أمنًا وسلمًا، وينعدم القتالُ بين البشر فترخص الخيلُ؛ لعدم القتال، وترتفع أسعار الثور؛ لأنَّ الأرض تُحرَث كلَّها.[2]

وأقول: إنَّ دين الإسلام الذي جاء به رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لا يُنسَخ الى قيام الساعة، وإنَّ ترك سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام إمامة المسلمين في الصلاة، مع كونه نبيًّا؛ لئلَّا يُظنَّ أنَّ شريعة الإسلام قد نُسخت.

١ فتح الباري، ٦/ ٣٥٦.

٢ صحيح أشراط الساعة، ٢٥٥ – ٢٦٠، بتصرُّف يسير.

٢. أدلَّة نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من القرآن والسنَّة وأقوال السلف والخلف

٢. ١. أدلَّة نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من القرآن والكريم

قال الله تعالى:

- ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥ – ٤٦].

- ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة: ١١٠].

- ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٧ – ١٥٩].

- ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٥٧ – ٦١].

٢. ٢. أدلَّة نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من الأحاديث النبوية

قال عليه الصلاة والسلام[١]: «والذي نفسي بيده، ليوشِكنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكمًا عدلًا

١ أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٤٤٨، ومسلم، ١٥٥.

فيكسرَ الصليب، ويقتلَ الخنزير، ويضعَ الحرب، ويفيضَ المال حتَّى لا يقبله أحدٌ، حتَّى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»، ثمَّ يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩].

وفي لفظٍ لمسلم من رواية عطاء: «ولتذهبنَّ الشحناء والتباغضُ والتحاسد».[١]

ورواه أبو داود وابن ماجه وأحمدُ في «مسنده» بإسناد صحيحٍ كما قاله الحافظُ ابن حجر في «فتح الباري».[٢]

وفي رواية أبي داود وأحمد واللفظ لأحمد: «الأنبياء إخوةٌ لعلَّاتٍ،[٣] وأمَّهاتُهم شتَّى ودينُهم واحد، وأنا أَوْلى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنَّه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ، وإنَّه نازلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجلًا مربوعًا إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان مُمصَّران، كأنَّ رأسَه يقطر وإن لم يصبه بللٌ، فيدقُّ الصليبَ، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناسَ إلى الإسلام، فيُهلك الله في زمانه المِلل كلَّها إلَّا الإسلام، ويُهلك الله في زمانه المسيح الدَّجَّال، وتقع الأَمَنةُ على الأرض حتَّى ترتعَ الأسود مع الإبل، والنمرُ مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيَّات لا تضرُّهم، فيمكث في الأرض أربعين سنةً، ثمَّ يُتوفَّى ويصلِّي عليه المسلمون ويدفنونه». ورواه أحمد بطريق آخرَ، ولفظُه: «يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم».

وعزاه السيوطيُّ في «الدر المنثور»[٤] إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه، وفي لفظه: «وتكون السجدة واحدةً لله ربِّ العالمين».

واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:

---

١ أخرجه مسلم، ١٥٥.

٢ فتح الباري، ٦/ ٥٦٩.

٣ العلَّات: الضرائر، والأخوة لعلَّات: الأخوة من أبٍ واحد، وأمَّهاتهم متعدِّدة. أي الأنبياء كالإخوة الذين أمَّهاتهم متعدِّدة وأبوهم واحد.

٤ ينظر الدر المنثور، ٢/ ٢٤١ – ٢٤٢.

١٥٩] موتِ عيسى ابن مريم، ثمَّ يُعيدها أبو هريرة ثلاث مرَّات.[١]

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "لا تزال طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة -قال- فينزل عيسى ابنُ مريم عليه الصلاة والسلام فيقول أميرُهم: تعال فصلِّ فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء، تكرمةَ الله هذه الأمَّة.[٢]

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "لم يُسلَّط على قتل الدَّجَّال إلَّا عيسى ابن مريم".[٣]

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "يخرج الدَّجَّال في أمَّتي، فيمكثُ أربعين، -لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا- فيبعث الله عيسى ابن مريم، كأنَّه عروةُ بن مسعود فيطلبه فيُهلكه، ثمَّ يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة...".[٤]

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "ألا إنَّ عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبيٌّ ولا رسولٌ، ألا إنَّه خليفتي في أمَّتي من بعدي، ألا إنَّه يقتل الدَّجَّال، ويكسر الصليب، ويضع الحرب أوزارها، ألا من أدركه منكم فليُقرِأ عليه السلام".[٥]

وروى الشيخان أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم فيكم وإمامُكم منكم؟

وفي لفظة مسلم: فأمَّكم، وفي لفظةٍ أخرى: فأمَّكم منكم.

وذكره البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» وعزاه للبخاريِّ ومسلم، ولفظُه:

---

١ رواه البخاري في صحيحه، ٢٢٢٢، ومسلم، ١٥٥، وأبو داود، ٤٣٢٤، وابن حبَّان في صحيحه، ٦٨١٨.

٢ رواه مسلم، ١٥٦.

٣ ذكره السيوطي في جامعه الصغير، ٧٣٦٣، ورمز لحُسنه، وصحَّحه الغماريُّ في كتابه «عقيدة أهل الإسلام»، ٩٥.

٤ رواه مسلم، ٢٩٤.

٥ ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٨/ ٢٠٥، وقال الغماريُّ: إسناده حسن، ٩٣، في كتابه عقيدة أهل الإسلام.

إذا نزل ابنُ مريم من السماء فيكم، وأمَّكم منكم.[1]

وقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: عُرِض عليَّ الأنبياء، فإذا موسى...

ورأيت عيسى ابن مريم، فإذا أقرب من رأيت به شبها عروةُ بن مسعود... الحديث.[2]

وعن حذيفة بن أُسيدٍ الغفاري رضي الله عنه قال: "اطَّلع النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة قال: إنَّها لن تقوم حتَّى تروا قبلها عشر آيات؛

فذكر الدُّخان، والدَّجَّال، والدابَّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزولَ عيسى ابن مريم، ويأجوجَ ومأجوج، وثلاثَ خسوفٍ: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، وآخِرُ ذلك: نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم".[3]

٢. ٣. أدلَّة نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من أقوال السلف والخلف

ثبت عن سيِّدنا عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١].

قال: خروج عيسى عليه الصلاة والسلام قبل يوم القيامة.[4]

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره:[5] ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر هذه الأمة منفِّذًا لأحكام

رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، ويقتل المسيح الدَّجَّال، ويجعل الله هلاك يأجوج ومأجوج ببركة دعائه.

---

١ رواه البخاري في صحيحه، ٣٤٤٩، ومسلم ١٥٥، والبيهقي، ٤٢٤.

٢ رواه مسلم، ١٦٧، والترمذي، ٣٦٥١.

٣ رواه مسلم، ٢٩٠١.

٤ أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، ٢٥/ ٥٥٤، وذكره الهيثميُّ في مجمع الزوائد، ٧/ ١٠٤.

٥ تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٢٧٣.

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: المهدي ينزل عليه عيسى ابن مريم، ويصلِّي خلفه عيسى.[١]

وقال قتادة رضي الله عنه: الشام أرض المحشر والمنشر، وبها يجتمع الناسُ رأسًا واحدًا، وبها ينزل عيسى ابن مريم، وبها يهلك الله المسيح الكذَّاب.[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّه يمكث أربعين سنةً، ثمَّ يُتوفَّى ويُصلي عليه المسلمون، ويدفنونه عند نبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم.[٣]

وأقول: في هذا بيانٌ لإبطال ما سوى الإسلام من الأديان، وعدمِ إقرار أهلها عليها، لا بجزيةٍ ولا غيره،

وإظهارِ أحكام الإسلام، وشريعته التي جاء بها النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وإقامةِ الحجَّة على أهل الكتاب في بطلان ما هم عليه.

وعن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩] قال: خروج عيسى ابن مريم.[٤]

وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: "مكتوبٌ في التوراة صفة محمَّد، وعيسى ابن مريم يُدفن معه".[٥]

وقال رضي الله عنه أيضًا: "يُدفن عيسى ابنُ مريم مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وصاحبيه فيكون قبره رابعًا".[٦]

وقال الحسن البصري رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ

١ العرف الوردي في أخبار المهدي، ٢/ ٧٨.

٢ أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ١/ ١٧٠،

٣ أخرجه أحمد في مسنده، ١/ ٤٠٦، وأبو داود، ٤٣٢٤، وابن حبَّان، ٦٧٨٢، والحاكم في مستدركه، ٢/ ٥٩٥ وصحَّحه ووافقه الذهبيُّ.

٤ أخرجه الحاكم في مستدركه، ٢/ ٣٠٩ وصحَّحه وذكره السيوطي في الدر المنثور، ٢/ ٢٤١.

٥ رواه الترمذي في سننه، ٣٦١٧.

٦ ذكره الهيثميُّ في مجمع الزوائد، ٨/ ٢٠٦، والسيوطي في الدر المنثور، ٢/ ٢٤٥.

لِّلسَّـاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] نزول المسيح.[١]

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: يهبط المسيح عليه الصلاة والسلام عند القنطرة البيضاء وعلى باب دمشق الشرقي، تحمله غمامةٌ، واضع يديه على منكبي ملَكين، عليه ريطتان مُؤتَزِرٌ إحداهما، مرتدٍ الأخرى، وإذا أكبَّ رأسه قطر منه الجمان.[٢]

وثبت عن مجاهدٍ أنَّه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] صلبوا رجلاً غير عيسى، شبَّهوه بعيسى يحسبونه إيَّاه، ورفع الله إليه عيسى حيًّا.[٣]

وعن الحسن رضي الله عنه أنَّ رجلاً سأله عن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩].

قال: قبل موت عيسى. إنّ الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البرُّ والفاجر.[٤]

وأقول: إن سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام عندما ينزل من السماء إلى الأرض يحكم بشريعة الإسلام،

يتَّبع كتاب الله وسنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهذا إن دلَّ على شيء إنَّه يدلُّ على أنَّ شريعة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ناسخةٌ للشرائع وهو خاتم النبيِّين.

٢. ٤. تصريح بعض المحدِّثين بتواتر حديث نزول المسيح عليه الصلاة والسلام تواترًا معنويًّا

قال الآلوسي في تفسيره: "ولا يقدح في ذلك -أي ختم النبوة- ما أجمعت الأمَّة عليه، واشتهرت فيه الأخبار -ولعلَّها بلغت مبلغ التواتر المعنوي- ونطق به الكتاب -على قوله- ووجب الإيمان به، وأكفر من كفره كالفلاسفة: من نزول المسيح عليه

١ أخرجه الطبري في تفسيره، ٢٥/ ٥٤، وذكره السيوطي في الدر المنثور، ٦/ ٢٠.
٢ أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ١/ ٢٠١٨.
٣ أخرجه الطبري في تفسيره، ٦/ ١٢، وذكره السيوطي في الدر المنثور، ٢/ ٢٣٨.
٤ ذكره السيوطي في الدر المنثور، ٢/ ٢٤١.

الصلاة والسلام آخر الزمان؛ لأنَّه كان نبيًّا قبل تحلِّي نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّم بالنبوَّة في هذه النشأة".[١]

وقال الشيخ المحدِّث الشريف السيِّد محمَّد بن جعفر الكتَّاني رحمه الله تعالى: وقد ذكروا أنَّ نزول سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنَّة والإجماع، ثمَّ قال: والحاصل أنَّ الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدَّجَّال، وفي نزول سيِّدنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.[٢]

وقال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره[٣] عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] بعد أن ذكر الأقوال في معنى التوفِّي: وأَولى هذه الأقوال بالصحَّة عندنا قولُ من قال: معنى ذلك أنِّي قابضُك من الأرض ورافعُك إليَّ لتواتر الأخبار عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدَّجَّال.

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى: وأمَّا تواترُ أحاديث المهدي والدَّجَّال والمسيحِ فليس في موضع ريبةٍ عند أهل العلم بالحديث.[٤]

وقال العلَّامة السَّفَّاريني الحنبليُّ رحمه الله تعالى: "وقد أجمعت الأمَّة على نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، ولم يُخالف فيه أحدٌ من أهل الشريعة وإنَّما أنكر ذلك الفلاسفةُ والملاحدة ممَّن لا يُعتدُّ بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمَّة على أنَّه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعةٍ مستقلَّة عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوَّة قائمةً به وهو متصفٌ بها.[٥]

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في «تفسيره»[٦] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ

١ روح المعاني، ٧/ ٦٠.
٢ نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ١٤٧.
٣ تفسير الطبري، ٣/ ٢٠٣.
٤ نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة، ٤٩.
٥ لوامع الأنوار البهيَّة، ٢/ ٩٤ – ٩٥.
٦ تفسير ابن كثير، ٤/ ١٣.

لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] وقد تواترت الأحاديثُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إمامًا عادلًا، وحكما مقسِطًا.

وصرَّح به أيضًا عند تفسير قوله تعالى:[١] ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]. وبين رحمه الله تعالى -تبعًا للإمام ابن جرير الطبري- أنَّ الضميرين في (به وموته) يعودان على سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه المتحدَّث عنه في السياق، وبيَّن أنَّ معنى جميع أهل الكتاب يصدِّقون به إذا نزل لقتل الدَّجَّال، ولا يتخلَّف عن التصديق به واحدٌ منهم، فتصير المِللُ كلُّها ملَّةً واحدةً، وهي ملَّة الإسلام الحنفيَّة دينُ إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وذكر الحافظ ابن حجر في كتابه «فتح الباري»[٢] تواترَ نزول عيسى عليه الصلاة والسلام عن أبي الحسين الآبريِّ، وقال في «التلخيص الحبير» من كتاب الطلاق:[٣] وأمَّا رفعُ عيسى عليه الصلاة والسلام فاتَّفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنَّه رفع ببدنه حيًّا، وإنَّما اختلفوا هل مات قبل أن يرفع؟ أو نام فرفع؟

قال في «فتح الباري» من باب إدريس:[٤] إنَّ عيسى رُفع وهو حيٌّ على الصحيح».

وقال العلَّامة الشوكاني في كتابه «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدَّجَّال والمسيح»:

إنَّ الأحاديث الواردة في المهديِّ المنتظَرِ متواترةٌ، والأحاديثَ الوردة في الدَّجَّال متواترةٌ والأحاديثَ الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة.

كما نقله عن العلَّامة الشيخ عبد الله بن محمد بن الصِّدِّيق الغماري رحمه الله تعالى.[٥]

---

١ تفسير ابن كثير، ١/ ٥٨٢.
٢ فتح الباري، ٦/ ٣٥٨.
٣ التلخيص الحبير، ٣١٩.
٤ فتح الباري، ٦/ ٢٦٧.
٥ عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، ١١.

وقال الإمام الفقيه أبو الوليد ابن رشد: لا بدَّ من نزول المسيح عليه الصلاة والسلام؛ لتواتر الأحاديث بذلك، وهذا القول نقله أبو عبد الله الأَبِّيُّ في شرحه على صحيح مسلم.[١]

وقال الإمام المفسِّر ابنُ عطيَّة الغرناطي في «تفسيره»: أجمعت الأمَّة على ما تضمَّنه الحديث المتواتر من أنَّ عيسى في السماء حيٌّ، وأنَّه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزيرَ، ويكسر الصليب، ويقتل الدَّجَّال، ويفيض العدل، وتظهر به ملَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، ويُحجُّ البيت، ويُعتمَر.

نقله عن الإمام أبو حيَّان الأندلسيِّ في تفسيره «البحر المحيط» في تفسير آل عمران.[٢]

وقال أبو حيَّان في تفسيره الصغير المسمى: «النهر المادُّ من البحر» المطبوع على حاشية «البحر المحيط»:[٣] وأجمعت الأمَّة على أنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام حيٌّ في السماء، وسينزل إلى الأرض إلى آخر الحديث الذي صحَّ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في ذلك.

وقال الحافظ ابن حجرٍ العسقلانيُّ: إنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل حاكمًا بهذه الشريعة، فإنَّ هذه الشريعة باقية لا تُنسخ، بل يكون عيسى عليه الصلاة والسلام حاكمًا من حكَّام هذه الأمَّة.[٤]

وأقول: إنَّ نزول النبيِّ عيسى عليه الصلاة والسلام ثابتٌ بأدلَّةٍ من القرآن والسنَّة، وقد أجمع علماء المسلمين على أنَّ نزول المسيح عليه السلام من علامات الساعة الكبرى، ويجب على كلِّ مسلم ومسلمة الإيمان بذلك، فيعتقد المسلمون اعتقادًا لا شكَّ فيه ولا ريب أنَّ سيِّدنا عيسى عليه السلام لم يُصلَب ولم يُقتَل، ولقد رفعه الله إليه وسوف يعود آخِرَ الزَّمان.

---

١ البحر المحيط، ١/ ٢٦٥.

٢ البحر المحيط، ٢/ ٤٧٣.

٣ البحر المحيط، ٢/ ٤٧٣.

٤ فتح الباري، ٦/ ٣٥٦.

والإيمان بنزول عيسى عليه السلام من الإيمان باليوم الآخر، وقد ثبت أنَّ سيِّدنا عيسى عليه السلام سوف ينزل في آخر الزمان، فيقتل المسيح الدَّجَّال ويكسر الصليب ويقتل الخنزيرَ ولا يقبل من أهل الكتاب إلَّا الإسلام أو السيف.

٣. أسئلة مهمَّة والردُّ عليها

٣. ١. بم يحكم سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بعد نزوله؟

قال صلَّى الله عليه وسلَّم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم".[١]

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: لا تزال طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة،

فقال: فينزل عيسى ابنُ مريم، فيقول أميرُهم: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمةَ الله هذه الأمَّة".[٢]

إنَّ السبب في عدم تقدُّم عيسى ابنِ مريم للإمامة هو الدلالةُ على أنَّه جاء تابعًا لهذا النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم حاكمًا بالقرآن؛ فإنَّ شريعة القرآن ناسخةٌ للشرائع قبلها.

٣. ٢. ماذا يفعل المسيح عليه الصلاة والسلام بعد نزوله؟

قال ابن حجرٍ العسقلاني:

- نزوله لدنوِّ أجله.

- وليُدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوقٍ من التراب أن يموت في غيرها.

- قيل: إنَّه دعا الله، لمَّا رأى صفة محمَّدٍ وأمَّته أن يجعلَه منهم، فاستجاب الله دعاءَه وأبقاه حتَّى ينزل في آخر الزمان.

- مجدِّدًا لأمر الإسلام.

---

١ رواه البخاري في صحيحه، ٣٤٤٩، ومسلم، ١٥٥.

٢ رواه مسلم، ١٥٦.

- يوافق خروجُه خروجَ الدَّجَّال فيقتله.[١]

٣. ٣. متى يكون نزول المسيح عليه الصلاة والسلام؟

يكون نزوله عليه الصلاة والسلام لستِّ ساعاتٍ مَضَيْن من النهار حتَّى يأتي مسجد دمشق ويقعد على المنبر، فيدخل المسلمون وكذا النصارى واليهود كلُّهم يرجونه حتَّى لو أُلقي شيءٌ لم يُصب إلَّا رأس إنسانٍ من كثرتهم.

ويأتي مؤذنُ المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون، فلا يخرج إلَّا سهمُ المسلمين وحينئذٍ يُؤذِّن مؤذِّنهم، ويخرج اليهود والنصارى من المسجد، ويصلي بالمسلمين صلاة العصر، ثمَّ يخرج بمن معه من أهل دمشق في طلب الدَّجَّال فيقلته بباب لُدٍّ عند بيت المقدس، ولُد بوزن مُد: بلدٌ مشهور بينه وبين رملة فلسطين مقدار فرسخٍ إلى جهة الشمال، متَّصل شجرُها بشجرها فيقتله هناك.[٢]

ثبت في صحيح مسلم:[٣] ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشقَ-وهي موجودة اليوم- بين مَهْرُوَدَتَيْن[٤] واضعًا كفَّيه على أجنحه الملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفع رأسه تحدَّر منه جمانٌ[٥] كاللؤلؤ، فلا يحلُّ لكافر يجد ريحَه إلَّا مات، ونفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرْفُه.

٤. الردُّ على الشبهات

٤. ١. الجواب على ردِّ شبهة ردِّ الأدلَّة بقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

قال القاضي عياض رضي الله عنه: إنَّ نزول المسيح عليه الصلاة والسلام وقتلَه

١ فتح الباري، ٦/ ٤٩٣.

٢ ينظر علامات الساعة الصغرى والكبرى، ٢٤٣. وذكر الحديثَ الهنديُّ في كنز العمال، ٣٨٨٦١، وابن عساكر ١٤/ ٢١٩.

٣ رقم ٢٩٣٧.

٤ المَهْرُودَتان: ثوبان مصبوغان بوَرْس ثمَّ بزعفران وقيل هما شقَّتان الشقَّة نصف المَلاءة.

٥ الجمان: حبَّات من الفضَّة على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته.

الدَّجَّال حقٌّ وصحيح عند أهل السنَّة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس من العقل ولا في الشرع ما يُبطله فوجب إثباتُه، وأنكر ذلك بعض المعتزلة، والجهمية، ومن وافقهم وزعموا أنَّ هذه الأحاديث مردودةٌ بقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وبقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "لا نبيَّ بعدي"[1] وبإجماع المسلمين على أنَّه لا نبيَّ بعده صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنَّ شريعته مؤبَّدة إلى يوم القيامة لا تُنسخ، وهذا استدلالٌ فاسد؛ لأنَّه ليس المراد بنزول المسيح عيسى عليه السلام أنّه ينزل نبيًّا بشرعٍ ينسخ شرعَنا ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيءٌ من هذا، بل صحَّت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنَّه ينزل حكمًا مُقسطًا بحكم شرعنا ويُحيي من أمور شرعنا ما هجره الناسُ.[2]

٤. ٢. ما الحكمة من نزول المسيح عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

قال الشيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة رحمه الله تعالى: إنَّ الحكمة من نزول عيسى دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه:

الأوَّل: الردُّ على اليهود في زعمهم أنَّهم قتلوه، فبيَّن الله تعالى كذبَهم، وأنَّه هو الذي قتلهم.

ثانيًا: نزولُه عليه الصلاة والسلام لدنوِّ أجله، ليدفن في الأرض؛ إذ ليس لمخلوقٍ من التراب أن يموت في غير التراب.

ثالثًا: أنَّه عليه الصلاة والسلام دعا الله عزَّ وجلَّ لمَّا رأى صفة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم وأمَّته: أن يجعله منهم، فاستجاب الله دعاءَه، وأبقاه حتَّى ينزل في آخر الزمان، ويجدِّد أمر الإسلام، فيرافق نزوله خروجُ الدَّجَّال فيقتله عليه السلام.

رابعًا: تكذيبُ النصارى وإظهارُ زيفهم في دعواهم الأباطيل، وقتله عليه الصلاة والسلام لهم.

---

١ رواه الترمذي، ٢٢١٩.

٢ شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/ ٧٥.

خامسا: أنَّ خصوصيَّته بالأمور المذكورة إنَّما كانت لقول النبي عليه الصلاة والسلام:

"أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، وليس بيني وبينه نبيٌّ"[١] ورسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أخصُّ الناس به وأقربُهم إليه؛ لأنَّ عيسى عليه السلام بشَّر بأنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يأتي من بعده، ودعا الخلق إلى تصديقه والاتِّباع له.[٢]

وأقول: إنَّ اليهود هم أساس ومحور الكيد لدين الإسلام، وإنَّ الصراع مع اليهود صراعُ عقيدة، وسيُحسم الصراع مع اليهود بقيادة سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام بين يدي الساعة.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث:

ينبغي أن نؤمن بنزول المسيح عليه الصلاة والسلام بعد أن تجلَّت الأدلَّة الواضحة من القرآن والسنَّة والإجماع وأقوال السلف الصالح.

ويجب على كلِّ مسلم ومسلمة الإيمانُ بذلك.

ولقد ثبت من خلال هذه البحث بأنَّ نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة الكبرى.

ولله الحمد على دين الإسلام الذي أبان كلَّ شيءٍ تفضيلًا.

وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينفع بهذا البحث قارئيه، ويُزيل بها الريبَ والاضطراب والإبهام وعدمَ الوضوح من صدور المؤمنين الحائرين، وأن يجعلني ممَّن يستمعون القول فيتَّبعون أحسنَه.

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٤٤٢، ومسلم، ٢٣٦٥.

٢ التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ٩٤ تعليق.

نتائج البحث

- نزول المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام ثابتٌ بالكتاب والسنَّة والإجماع.

- حديث نزول المسيح عليه الصلاة والسلام متواترٌ تواترًا معنويًّا.

- نزول المسيح عليه الصلاة والسلام لدنوِّ أجله، ليُدفن في الأرض؛ إذ ليس لمخلوقٍ من التراب أن يموت في غير التراب.

- نزول المسيح عليه الصلاة ردٌّ على اليهود الذين زعموا أنَّهم قتلوه، فبيَّن الله عزَّ وجلَّ كذبَهم.

- نزول المسيح عليه الصلاة والسلام تكذيبٌ للنصارى وإظهارٌ لزيفهم في دعواهم الباطلة.

- ينزل المسيح عليه الصلاة والسلام حاكمًا بشريعة الإسلام؛ لأنَّ هذه الشريعة باقية لا تُنسخ.

- يقتل المسيح عليه الصلاة والسلام الدَّجَّال بباب لُدٍّ.

- نزول المسيح عليه الصلاة والسلام من علامات الساعة الكبرى.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإشاعة لأشراط الساعة، البرزنجي، السعادة، ١٣٢٥هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيَّان الأندلسي، السعادة، ط١، ١٣٢٨هـ.
- تاريخ دمشق، ابن عساكر، المجمع العلمي، دمشق، ١٣٧١هـ.
- التصريح بما تواتر في نزول المسيح، الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي، ت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ط٦، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- تفسير ابن كثير، ت مصطفى محمد، ط١، ١٣٥٦هـ.
- التلخيص الحبير، ابن حجر العسقلاني، مطبعة الأنصاري، الهند، ١٣٠٧هـ.
- الجامع الصغير، الإمام السيوطي، المطبوع مع فيض القدير للمناوي.
- الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور، الإمام السيوطي، الميمنية، ١٣١٤هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الإمام الآلوسي، بولاق، ١٣٠٣هـ.
- سنن ابن ماجه، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٢هـ.
- سنن أبي داود، مصطفى محمد، ١٣٥٤هـ.
- سنن الترمذي، المطبعة المصرية، شرح ابن العربي، ١٣٥٠هـ.
- شرح صحيح مسلم، الأَبِّي، السعادة، ١٣٢٧هـ.
- صحيح ابن حبَّان، محمد بن حبَّان، ت شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م.
- صحيح البخاري، بولاق، المطبوع معه فتح الباري، ١٣٠٠هـ.
- العرف الوردي في أخبار المهدي، السيوطي.
- عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، الغماري.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، بولاق، ١٣٠٠هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتَّقي الهندي، حيدر آباد الدكن، ١٣١٢هـ.
- لوامع الأنوار البهية شرح عقيدة الفرقة المرضية، السَّفَّاريني، جدَّة، ١٣٨٠هـ.
- لومع الأنوار البهية شرح عقيدة الفرقة المرضية، السَّفَّاريني، جدَّة، ١٣٨٠هـ.
- مجمع الزوائد، ابن حجر الهيثمي، مكتبة القدسي، ١٣٥٢هـ.
- المستدرك، على الصحيحين الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، ت مصطفى عبد

القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- مسند أحمد، مطبعة صادر، بيروت، ١٣٨٩هـ.
- نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخرة، محمد زاهد الكوثري، أمين عبد الرحمن، ١٣٦٢هـ.
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، الكتَّاني، السعادة، ١٣٢٨هـ.
- النهر المادُّ من البحر، أبو حيَّان الأندلسي، السعادة، ١٣٢٨هـ.